مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٤/٥/٤

ورقـــة أكـــتوبر والســـياسة الدوليـــة

لحرب اكتوبر آثار لاتزال تتكشف كل يوم عن جديد ، آثار لم تقف عند حد الدول العربية بل تجاوزتها الى الاوضاع العالمية ، ولهذا كان منطقيا ان ورقة اكتوبر تتناول تقييم آثار تلك الحرب على مجرى السياسة الدولية ، ومن خلال هذا التقييم ترسم استراتيجية شاملة لمستقبل التحرك الدبلوماسى المصرى .

ان اهتمام ورقة اكتوبر بالسياسة الدولية يتجلى فى ثلاث دوائر متداخلة بعضها فى بعض ، متفاوتة فى الحجم ، وهى : الدائرة العربية ، ثم الدائرة الافريقية ، ثم دائرة عدم الانحياز :

الدائرة العربية :

انتماؤنا الاصيل الى الامة العربية ليس فى حاجة الى تبيان ، انما الذى يحتاج الى تبيان هو الاســـتراتيجية الواجب اتباعها لتحقيق الوحدة ،والعمل على تدعيمها وصيانتها . ومع ذلك فورقة اكتوبر لم تشأ ان تفرض خطة معينة ومفصلة لتحقيق هذه الوحدة ، واكتفت بوضع ثلاث نقاط ترى ان استراتيجية الوحدة يجب ان ترتكز عليهـا :

اولا : مصر هى قلب الوطن العربى، وعليها ان تتولى مسئوليتها فى صيانة هذا الوضع الذي شاءه القدر لها ، وان تعمل على دعمه وتثبيته .

ثانيا : تحقيق الوحدة بمفهومها السياسى الشامل طريقه طويل ، ويجب الا نجتازه قفزا اتقاء للنكسات التى قد لاتؤدى الا الى تعميق التجزئة .

ثالثا : التعاون الاقتصادى والوظيفى هو الاساس المادى لكل وحدة سياسية ناجحة . والتاريخ يعلمنا ان الزولفرين فى المانيا فى القرن الماضى ، والجماعة الاوربية للفحم والصلب فى منتصف هذا القرن ، والسوق المشتركة لدول امريكا الشرقية ، والسوق المشتركة لدول امريكا الوسطى .. هذه كلها تجارب وحدوية تؤكد صلابة تشابك المصالح الاقتصادية وفعاليتها مهما اختلفت النظم السياسية والاجتماعية .

ان هذه النقاط الثلاث هى المنطلق الذى يبدأ منه رسم الاســـتراتيجية الشاملة لتحقيق الوحدة المنشودة التى اثبتت حرب اكتوبر انها ممكنة عملا اكثر مما هى ممكنة شعارا وكلاما .

الدائرة الافريقية :

كوننا جزءا من القارة الافريقية امـر لايحتاج الى ايضاح ، ولكن الذى يحتاج الى الايضاح والى التخطيط **هو علاقـة الدائرة العربية بالدائرة الافريقية وقد** اهتمت ورقة اكتوبر بتلك العلاقة موضحة التشابك الوثيق بين العروبة والافريقية. فمن بين العشرين دولة التى تتألف منها جامعة الدول العربية توجد ثمانى دول افريقية ، كما ان نحو سبعين فى المائة من اراضى مجموع الدول العربية تقـع فى افريقيا ، وان مجموع سكان الدول العربية الكائنة فى افريقيا يبلغ اكثر من ثلث سكان هذه القارة .

ان الاهتمام بتوثيق العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الكتلة العربية والكتلـة الافريقية عن طريق التعاون الثنائى بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحـدة الافريقية ، وعن طريق انشاء منظمات مالية واقتصادية مشتركة للكتلتيـن ، وعن طريق الاحساس المتبادل بأن قضايا التجزئة والتخلف والاستعمار الاستيطانى

قضايا مشتركة بين العرب والافارقة .. هذا الاهتمام هو ركن هام من اركان الاستراتيجية التى يجب أن ترتكز عليها سياسنا الخارجية .

الدائرة الحيادية :

الدائرة الحيادية تختلف عن الدائرتين السابقتين من حيث انها آخر دائرةظهرت فى افق سياساتنا الخارجية ، ومن حيث كونها لاترتبط بمنطقة بعينها بقدر ما ترتبط بالسياسة العالمية بجملتها .

هذه الدائرة عن طريق اعتناقها سياسة عدم الانحياز ترمى الى تكتيل دول العالم الثالث لتستطيع التخلص من استعمار الاستغلال بعد ان تخلصت من استعمار الاحتلال . وترمى كذلك عن طريق استخدام سلاح ما ، تملكه من المواد الاولية [البترول ـ النحاس ـ الاورانيوم ـ ... الخ] ان تمنح دول العالم الثالث قدرة على ان يسمع صوتها ، وبحسب لارادتها كل حساب، ثم تستطيع ان تساهم فى صناعة القرار السياسى على المستوى العالمى .

وعن طريق الاستناد الى الاديان ، والحوار الاسلامى المسيحى تحاول ان تجعل لسياسة عدم الانحياز عمقا روحيا لتعزيز موقف دول العالم الثالث فى مواجهة انانية الدول الغنية المتقدمة راسمالية كانت أم اشتراكية .

انها تحاول ان تواجه الوفاق الجديد بين العملاق الامريكى والعملاقالسوفييتى بتكتيل دول العالم الثالث لكى لاتقع فى مناطق نفوذ أى من العملاقين .

تلك بعض اهداف سياسة عدم الانحياز التى هى ركن من أركان سياستنا الخارجية كما ترسمها ورقة أكتوبر .

ان ورقة اكتوبر قد رسمت الخطوط العريضة للسياسة الخارجية المصرية التى يجب ان تسير عليها فى مدى ربع القرن القادم ، مكملة بذلك ماجاء فى الميثاق الوطنى ، مدخلة فى الاعتبار النتائج الدولية لحرب أكتوبر عام ١٩٧٣.

ان العروبة والافريقية والحيادية هى الدوائر الثلاث التى يجب ان تدور فى فلكها سياستنا الخارجية : لكى نستفيد من كل الفرص التى يتيحها لنا الوضع الجغرافى الفريد ، والتراث التاريخى المجيد لبلادنا ، بعيدا عن الجمود العقائدى،وتمشيا مع الانفتاح الفكرى □

بقلم الدكتور

بطرس غالى